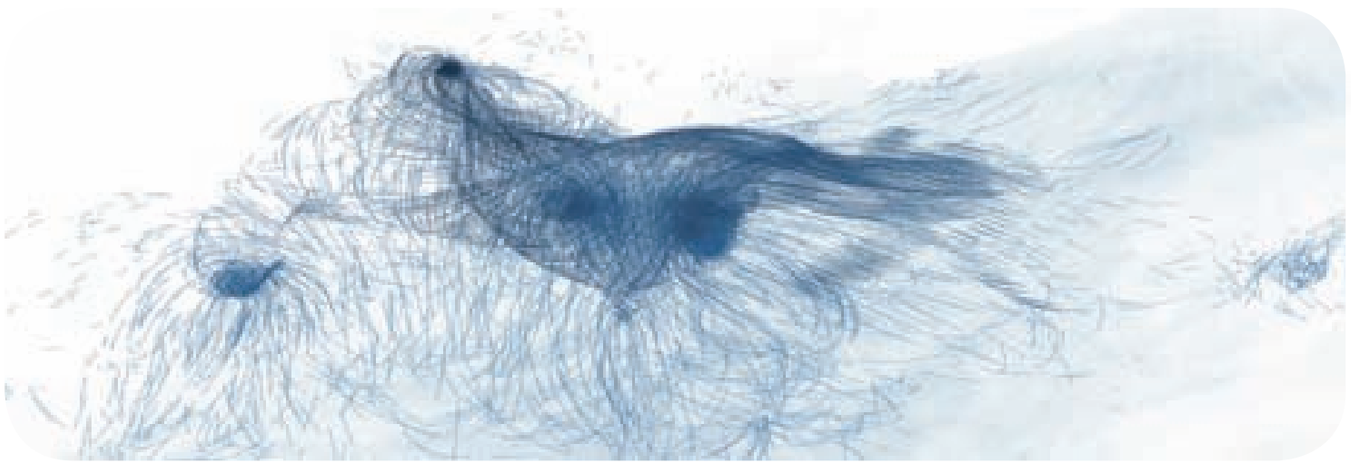

كلماتكم

صفحة أسبوعية تصدر صبيحة كلّ سبت، ننشر فيها ما يردنا من قرّائنا الأعزّاء، لا سيما الشباب ومَن لا منبر لهم، من قصائد شعرية ونصوص نثرية، وقصص قصيرة، وكلّ ما يصبّ في أدب المقالة. لتكون «البناء» منبراً لكلماتكم وإبداعاتكم التي ترسلونها إلى البريد الإلكتروني التالي:
ahmadtay999 hotmail.com

ضيفة هذا الأسبوع، الكاتبة والشاعرة الفلسطينية ماجدة أبو شرار.

قف ممنوع

قف، قف، ممنوع، اصمت، اصمت.
لا حدود لا حواجز ولا غرب ولا شرق!
الكل سواء
قف، «سكّر تمّك!»
اكسر قلمك!
وإلا، وإلا
بتر الإصبع؟
اصمت لا تكتب
نحن نعم
نضع ماذا تكتب
وكيف تفكر... وأن تقبل؟
وإن لم يعجبك تمحى من الوجدان والذاكرة
هيفاء وهبي
«من إيش بتشكي!»؟
والمسلسل التركي جميل
والأكلات مع «منال العالم»
والحديث عنها أنجع وأفيد
ومستحضرات التجميل
مباحة للجميع
هذه خارطة الطريق
لم يكن ذلك حلماً
مؤكّد!

ماجدة أبو شرار

ورود وحشية

سأعيد
ترتيب أحلامي
وأشدّ الرحال
على متن الشجن
لعبور مواطن المحال
لا شيء يُقال
حين تحاصرني
تلك الورود الوحشية
لتتناسل من نسيج الروح
تغرز شوكها الأسود
في سرداب جراحاتي
لا شيء يقال
كقطرة الندى
لقّحني الصمت
ونهشني الحنين
لضحكة خمرية
أرتق بها ألمي
وكمشة عزم
تمزّق عباءة ليلي
ليزهر النور
معلناً نهاية العبور
لرحلة من خيال

إقبال قدوح

ماءٌ وزبد

بين الكلمات وجه آخر
وبريق مجنون
ونسيج من ماءٍ وزبد
أرتديه كحبّة رمل
لا أذوب
يبلّلني وخيوط صباحه تلسعني
لا أجد سوى غمام متكاسل
وآثار قلم يتقن الهروب
أسترق عمراً وأخشى
أخشى عقاربه المتسارعة
أخشى تراكم الرؤيا
ساعات الليل ليست ملاذاً للحنين
هل سقط كلّ ذاك الحنين؟!
هل نسيت أن أضمّك إلى قلبي؟
أم أنّ روحي سالت في غياب المطر
وجفّ الكلام
وتشقّقت القُبَل؟
أقف بين ذاكرتي وصوت الريح المغلفة بالنسيم
هل أُسقط الجدار الأخير الذي يفصلني عن الحياة؟
هل أستعيد طفولتي؟
أم أخضع لحنيني كي لا يقتلني مرّتين؟

عبير حمدان

«تأورب» خلّبيّ!

الجميع في الانتظار.
وبينما هي تهمّ بالخروج من الغرفة، استوقفتها صورة شابّة تشبهها كثيراً في المرآة. خطت خطوتين إلى الوراء. وقفت أمام المرآة. وضعت يدها على وجهها كمن يتفحّص أثر عجلات عربة العمر، وقد مرّت سنون طويلة منذ أن رأت وجه صبيةٍ لم تبلغ الثامنة عشر بعد، يشعّ براءةً وأملاً.
تغيّرت كثيراً. سواد أيام غطّاه بريقٌ مزيّف يحيط عينيها البنيتين. أحمر شفاهٍ زهري اللّون يعوّض شفتيها جمالاً كانت لتعطيها إياه ابتسامةٌ صادقة. شعرها الحريريّ الطويل الذي لطالما تغنّى به جميع من عرفها لم يتخطّ طوله مستوى ذقنها الرفيعة منذ ذاك الحين.
تدقّق النظر مجدّداً في وجه مَن تراها في المرآة علّها تجد فيها بعضاً من نفسها. جولةٌ مرّت خلالها بكافة تفاصيل صورتها، لترى أثر ما مرّت هي به، يحوّلها إلى أنثى كما لا تعرفها. وهناك في البعيد البعيد، رأت مقلتين تحدّقان في عينيها وفيهما عتب طفلة بريئة حزينة تلوم قدراً، تلوم رجلاً.
رجلٌ عرفته صديقاً كثيراً ما يتردّد إلى مَنزل عاشت فيه وعائلتها. في تلك الجلسات الطويلة التي كانت تجمعهم، أبهرها منطق شاب عاش طويلاً في بلاد الغرب والغربة. كان يتفاخر في حديثه عن احترام الحرّيات وضرورة التحرّر من قيود العقلية الشرقيّة التي تضع أغلالاً ثقيلةً حول عقولنا وتمنعنا من التحليق عالياً.
فكرة التحليق تلك راقت لصبيّة في مقتبل العمر ما كان ينقصها إلّا جناحان كي تطير شوقاً نحو الحياة وما تستدرجنا به من أحلام نحو فخ الغد ومصيدة المستقبل. لولا سمرة بشرته وخشونة ملامحه وسواد شعره، لظنّ من يستمع إلى حدّيثه عن الانفتاح وتطوير الذات وأهمية دعم مسيرة المرأة الكفاحية في مجتمعاتنا، أنّه أوروبيّ تعلّم اللغة العربية ولهجاتها حدّ الإتقان.
طرق الباب مجدّداً، وقبل أن يفتح ليقطع عليها طريق العودة إلى ما مضى، قالت بصوت فيه الكثير من القوة والحزم: «ها أنا قادمة»، ثم أخذت نفساً بعمق السنين التي سافرت نحوها خلال الدقائق الفائتة. احتاجت إلى هذا الكمّ الهائل من الأوكسجين كي تعود إلى واقع تعيشه الآن وتتنفّس هواءه. حتّى ولو لم تنعش جسدها بجرعة الهواء تلك، كانت الأضواء التي ستسلّط نحوها ما إن تطأ قدماها المسرح لتكون كفيلةً بإيقاظها.
وبينما هي تسير بخطوات بطيئة وكأنها تستمتع بسماع صوت كعب حذائها الرّفيع ينقر الأرض ويعلن قدومها منبّهاً كلّ من قد يعترض طريقها. حتّى وإن لم ينبّههم الصوت كان النظر ليقوم بالمهمّة، خصوصاً أنّ رجلين مشيا خلفها، ينافسان الحائط عرضاً وطولاً.
وها هي تتابع ما قد بدأته أمام مرآتها وتعود إلى ليلة صيفيّة ما زالت تذكر تفاصيل ما دار فيها من حوار. بالطبع، لن تنسى السخرية الواضحة في صوته حين قالَ: «أظنّ أنّك ستقضين معظم وقتك في مكتبة الجامعة أو في غرفتك». لم تستطع أن تجيبه ربما لوقع الصدمة وهي قد قطعت شوطاً كبيراً في رحلة إعجابها به أو ربما لأنّها لا تريد أن تثير قلق والديها بنفيها ذاك التوقع.
كحال الكثيرات اللّواتي يظلمهن هدوؤهن الأنثوي، خصوصاً إن رافقه ذكاءٌ حادّ وتفوّق علمي، ليطلق عليهن الجميع حُكماً مسبقاً بالضعف والإنغلاق. كانت خيبةً لآمالها أن تعرف أنّه لا يراها سوى فتاة لا حياة لها سوى بين صفحات الكتب، خصوصاً وهو من يلقي خطباً عن ضرورة اغتنام فرصة الحياة وخوض غمار التّجربة مهما كانت، ما يقلّص فرصها في لفت انتباهه. لكن، وعلى عكس توقعاتها، استطاع جمالها الملحوظ المغطى بوشاح خجل زهريّ اللّون أن يلفت نظره وقلبه.
وقبل أن تصل إلى المسرح، وصلت بذاكرتها إلى اللقاء الأخير الذي جمعهما بعد أحاديث هاتفية طويلة ولقاءات متفرّقة وتطوّر ملحوظ في ما كان من الجليّ أنّه تمهيد لعلاقة ليست بالعابرة. يومئذ، أخبرته في سياق الحديث أنّها قابلت زميلاً جديداً دعاها إلى مرافقته إلى حفل يقام في الجامعة. رغم أنّها كانت أكثر خجلاً من أن تفعل ذلك، إلّا أنّها وبعفوية فتاةٍ لم تتمرّس بعد في فنون الحبّ والعلاقات، أرادت أن تضع في صدره شيئاً من بذور الغيرة.
ما كانت تدري أن التربة تلك مستهلكة جدّاً وقد مرّ بها الكثير الكثير من الزّرع حتّى باتت لا تثق بأيّ نبتة وترى في كلّ جذر تلوثاً ومرضاً. تربةٌ لم تعد صالحة لبذرةٍ يافعة لم تر الشمس بعد، فالتّلوث أصاب ذرّات ترابها، وكثرة ما حضنته من نباتات استهلك كل ما فيها من معادن. وللأسف، يوم وضعت تلك الصغيرة في تلك التّربة قتلتها القسوة قبل أن تبصر نور الشمس.
اختفى لأيّام عدّة، ولولا إصرارها لما كان ليصارحها بذنبها الذي لم تقترفه. تهمتها كانت سوء السمعة والتصرّف البعيد عن الأخلاقيات التي كان يظنّ أنّها فيها. والمضحك أن الحاكم في هذه القضيّة ما زالت آثار الدماء جلية على مطرقة حملتها يده الملطّخة قبل أن ينطق حكمه بالإعدام حبّاً حتّى الموت على صبيّةٍ دون السّن القانونية في التجارب العاطفية.
مرضه جعله يراها شاحبة اللون، وبشاعة ما عاشه جعله يتّهمها بالقبح. ومنذ ذاك الحين، باتت تري في كل تحيةٍ أو ابتسامة تبادل بها رجلاً، مشروع دليل قد يدينها يوم يسقط القناع ويتحوّل من ظنّته شريكاً إلى الحاكم والجلّاد في مجتمع لفرط دناسته بات الطهر فيه بدعةً لا تُصدّق وإن صدقت.
ها هي اليوم، كعادتها في كلّ مرّة، تنتقم منه وترديه قتيلاً على أرضه وفي ساحة اعتاد خيله أن يصول ويجول فيها من دون شريك. تصل إلى المسرح، تُسلّط نحوها الأضواء، تلاحقها عدسات الكاميرات، يعلو تصفيق الجمهور، تعتلي المنبر لتلقي خطبةً جديدةً في حفلٍ آخر أقيم لتكريم امرأةٍ أثبتت «رجولتها» وجدارتها في العمل السياسي.
ظنّها فتاةً من ورق تعيش وسط الكتب فأحرقها ببقايا سجائر رمينها مَن مررن قبلها في صدره. ليتك، يا رجلاً يدّعي الانفتاح والتحضر تتأكّد من نظافة يدك قبل أن تشير بأصابع الاتهام ملوّثاً سمعة إحداهن. ليتك، يا رجلاً أكل قلبه الصدأ تحرص على الأخذ بكل الأدلّة يوم تقرّر محاكمة إحداهن، فيا عزيزي أعمى الضمير، فتاة الليل تعود إلى بيتها نهاراً في حين أنّ الممرضة أو الطبيبة قد تتأخر حتى ما بعد منتصف الليل!

آلاء الترشيشي

الفصح بين أمس واليوم

إنه كرنفال حرب... أيُّ حرب؟!
إنـه في يدنا سيفين: سيفُ حـبّ...
سيف شعب
وشهيد وقيامة!
إنـه في يدهم سيفين: سيف ضـبّ...
سيف نهب
ووحوش وقمامة!
أمس قالوا:
أحرقوا كلّ الشموع
اصلبوا حتى يسوع
حوّطوه بالخراب
وإذا النجم هُباب
أكل البحر السفينة
أخذ الوحش المدينة
غيّبوا نجم القيامة
إنّه يوم اليمامة.
إنه يوم الوحوش
استبدّي يا عروش
جعلوا البيداء جثّة
جعلوا الجنّة رثّة!
وإذا عيسى وأحمد... وشآم
وقناديل دعاء وسماء... وسلام!
واليوم قالوا:
أشعلوا كلّ الشموع
إنه النور... يسوع
يسوع
كلّ يوم قيامة
انظروا... إنه أحمد أسرى
وإذا الأنوار تترى
يستردّون اليمامة... وتهامة
وسطا الوحش على «لاهور» أمس
وعلى سيناء والنيل وبغداد وأوروبا
وأمّ الشام شمس
أيها الفصح... وقام الرمس!
في دمانا
وإذا جيش وشعب يهتفان:
سوريانا... سوريانا... يا شآم
فهلمّوا القدس... قد ضجّ السلام
أدركوا قبلما يغدو البهير
من فطير
ثم يمحو الأمس عرس
قلت أنظر:
فدمشق النور في أرجاء تدمر!
إنه «كرنفال حبّ» باسم حرب
من جنوب وشمال وسهول وجبال
إنه فصحٌ نهار... وشعار
من رسول يده غصن وئام وسلام!
رنّموا: عزف السلام
رنّموا: الحقّ قام
رنّموا: الشام قامت

سحر أحمد علي الحارة

شذى على مفرق الحنين

على مشارف فجوة الروح
تغادرني أحلامي
دونما موعد
تباغتني
بأصداء بالية
كحشرجات من الحمم
في وادي الفصول
أنتظر
همس المزمار
في عيون الغيم
على شرفة البوح
نحو بوابة الزمن
تتطاير حنايا الريح
حاملة بصمت
قمحاً وعطراً
على جناحي الشلال
تحرس نبض
رحيق عشب
لا يلين
يتوسّد الشذى
على مفرق الحنين

وفاء بيضون

عند الوقوع في الحبّ

احرص ألّا تكسر يداً من يديك
احرص ألّا تكسر رجلاً من رجلَيك
احرص ألّا تكسر قلبك
عند الوقوع في الحبّ
ستحتاج إلى كلّ أصابع الفِطرة
كلّ أذرع العاصفة
كلّ أرجل الجزيرة
كلّ حبّة ملح... قطرة عطرٍ في قلبك
عند الوقوع في الحبّ
ستحتاجُ إلى كلّ ما في الأرض...
مافي السّماء ما في الخيال...
ما في الحياة... ما في الموت
مِن قوّة
لئَلّا تخرج من هذه الهوّة السحيقة
إلّا ميتاً ميتاً ميتاً

علا حسامو ـ طرطوس

حبّ متهوّر مجنون!

ما تخيّلت يوماً أن يكون إسعاد غيري، يثير اهتمامك أكثر من سعادتي بكثير. حتى لو كانت سعادتي طفلة أنانية لا تبرير لديها. ولكنّها توقظ جمال الحياة في قلبي بكل تفصيل، فأنال التمييز حصة في قلبك، وأصير كما أنت بالنسبة إليّ... لست كالباقين!
في الحبّ يا سيدي أهوى الجنون، ولكنني أهدأ من همس رقيق حنون. فإنّ طباعي غريبة الأطوار، تقلق روحي من أيّ تفصيل صغير، وتتخبّط مثل عصفور جريح.
أنام على وسادة الأوهام، فأستيقظ من حلم كبير، أكتب ذكرياتي على أوراق الخريف، وأنثرها في مهبّ الريح. فلا تطلب منّي أن أتقبّل ما لا يتحمّله قلبي البريء. ولا توحي لي بأحكامك يا حبيبي، ولا تضع نقاطك فوق السطور، فلن أجيد قراءة ما يصعب عليّ فهمه، ولن أترجم ما تخفيه نوايا حروفك بين السطور.
فإن حروفي مليئة بالدموع، أسكبها قهراً وألماً من دون تأنّ أو تفكير. ولا يعنيني أن تجفّ عروقي، ولا أن أغرق في بحور الوجع. فإني تعوّدت مشقة السفر، والتنقل بين ضفاف الحزن، حتى صرت أجهل التعامل مع سعادة ربما تطرق باب قلبي على غفلة، وأنظر إليها مدهوشة وكأنها مخلوق غريب.
كن كما أنت يا حبيبي، إنما لا تسألني عمّا يخالج فؤادي من أحاسيس. ابقَ كما أنت، ولا تطلب منّي أن أكبر. فمن لم تغيّره سنون العمر المليئة بالهموم، لن يغيّره أبداً حبّ متهوّر مجنون!

سناء أسعد

دعني أقبّلك كيفما أشاء

دعني أقبّلك كيفما أشاء
فأنا عندما أكون معك
يزداد شوقي اشتياقاً
دعني أقبّلك كيفما أشاء
لأنك أنت الملك فقط
أنت من خلق الله له الاشتياق
وعندما لا أكون معك
فالليل والنهار عندي سواء
دعني أرسم لك خريطة وطن الحبّ
دعني أريك ماذا يفعل الحبّ بالأعماق
دعني أبني على شوقنا
وعناقنا أسس الحبّ واللقاء
هبني من روحك إحساساً
وتقديراً لوجود روحي
ليزداد شوقي إليك بحراً من اشتياق!

عبير فضّة

كفى!

جالستها مرّات عدّة، ولطالما عرفتها قوية لا تنحني. خلتها دوماً شامخة لا تنكسر كشموخ رجل شرقيّ في جلسة أنثوية.
تبكي وتضحك بسرعة، فتنقلك بدمعة إلى عالمها الدرامي حيث هي البطلة دائماً، وبضحكة عينيها تأسرك وتمضي بطيبة قلب محاولة إفراح محيطيها.
وفي جلسة كان حديث الحبّ محورها، انطلقت بالكلام وكأن المستمعين هم: هي ومرآتها.
«أرتبط يوماً بحبّ حياتي، عشنا سوياً أجمل الأيام، إلا أن صحوت من غفوة قلبي لأكتشف أن ما خلته حبّاً ما كان هكذا.
بقصد الصداقة والاهتمام، لا سوء النيّة، وضعني أحدهم على الصراط المستقيم؛ كما يدّعي.
غيّر ما غيّر، حوّل ما حوّل، كسّر وجبر فتقرّب حدّ الوريد. وحين لامس شرايين القلب، فجّر القلب وانسحب!
ليته بصمت ذهب. لا بل على الكعس، كان يتباهى بحبّي له في العلن، يخبر ذاك وتلك أنّني أخبره ما لا أخبره لأحد.
لا أعلم إن تمادى في التباهي والتفاخر حدود ما أعطيته اياه ولم اعطه لأحد.
نعم، ما أعطيته أنا، فهو لم يكن ليجرؤ أن يأخذ مني ولا حتى الحروف دون أن أعطيه أنا».
وتكمل حديثها عنه مؤكدة أنها ليست نادمة لأنها مرّت يوماً في حياته، فهو إن لم يعتبرها حبيبة، كان يمضي أياماً يوحي لها بحبّه.
تبتسم وتقول: «ربما كنتُ نزوته أو شهوته أو رغبته، وفي مجتمعي الذكوريّ كل مشاعر التلذذ بالأنثى متاحة، لا بل هي تعبير عن الرجولة».
تتنهد من صدر ضاق حقداً وتزيد: «سينكرني هو، وأنا سأنتظر أن يطلب منّي السماح يوم يقترب يومه. وحينذاك، سأكسر قواعد التسامح وسأنكر كلّ عرف طالبني به. سأسلخ نفسي عن مجتمع ما اعترف يوماً بي إلا إذا ساندني رجل، وسأرفع إلى الله وجهي وأقول: أتحتَ له التلذذ والتمجّد والتفرّد بمشاعري، أما اليوم، فلا سماح يا ربي».

زلفا أبو قيس

قلب من حجر

أبكيتُ الحجرَ إلى أن نطقَ
متكئةً عليه موجعةً ظهرَه
يابسٌ، جافٌ بلا معنى
ملامحُ قاسيةٌ، متعجرفةٌ
أنا إنسانةٌ وأنت حجرٌ
أحببتكَ فوقَ البشر
أشعرتُكَ بالحبّ والشغف
ما من امرأة مثلي
تمرّ بهذا الزّمن مروراً عابراً
أترك أثراً أينما وطَأت قدمي
أترك بصمةً
أوقّعُ اسمي وأحفرُه على صخرك
بنبضِ قلبي الذي قاسى طويلاً
لن يلينَ بسهولةٍ مثلما تعتقد
سيأخذُ وقتاً لتلتئم جراحُه
ما من حوار بيني وبينك
قتلْتَني وحطّمْتَ آمالي
أحلمُ وأوسعُ أحلامي
لن أكونَ مرتاحةً وعاشقةً على الدوام
ألغيتُكَ من قاموسي لأمدّدَ أفكاري
جعلتك علامةَ استفهام لموضوعي
لن أفقدَ رونقي وباطنيَ
سأعزّزُه بحسّي المرهف
أعتذرُ منك لن أستطيعَ الهناء
بالحياة التي تقدّمُها لي
لأنّ ما فاتَ قد مات
سأرمّمُ الحطام وألوّنه وأزيّنه
ربما لن يليق بك
ولكن سيكونُ خطوةً كاملةً
بالنسبة إليّ كإنسانة لها مشاعرها
سريرُكَ باردٌ لا يشعرني بالدفء
وسادتي مبلّلةٌ من دموع ذرفت طويلاً
ملاءَتك تخدشُ جسدي لا أطيقها
ثقيلةٌ كحملِ الجبال على ظهري
سأنفضُ ريشي كالعصفور المبلّل
وأشعر بالحرّية والأمان
أريد أن أشعر بالرياح وبالأمطار
أغطّ حيناً وأعلو حيناً
مع تغيّر كلّ الفصول على السواء
أشعر بأرجوحة الطفولة
وأكسر قفص العصفور
لطالما تمنّيتُ أن أحرّره
قبل أن يموت على يدي
موجعاً قلبي وذارفاً دمع عيني
مغنيةً له بصوت أجشّ
لم أكن أعلم أنّك ستأتي بعده
لتسرقني من حضن أمّي
وتسجنني في قفص جهلك الذي حطّمني

نادين سلام

يا شام

يا شام يا جنّة عدن عَ الأرض
يا شمس ضوّيتي الشرق كلّو
إنتي إلهة ياسمين... وفرض
لكي العطر والسحر بيصلّو
وعَ ترابك التاريخ عم يركع
ومتلو المجد عم يركع قبالك
إنتي النهاية للدني ومطلع
وبقاسيونك عين ما بتدمع
توّضى الصخر بالدم صلّالك
كل ما الصبح عَ الكون عم يطلع
بيكون نورو لابس خيالك!

لمى نوّام